قسم التاريخ/ السنة الأولى/ مُقرر تاريخ الرومان/ محاضرة رقم (٢)

د. محسن يوسف محمد

العصر الجمهوري في روما (٥٠٩- ٢٧ ق.م)

قام النظام الجمهوري في مدينة روما بعد طرد آخر ملوك الأتروسكيين وأسرته منها في العام ٥٠٩ ق.م، وتم إنشاء نوع من الحكم يقوم على وجود قاضيين ينتخبان لمدة سنة. ثم استبدل اسمهما إلى قنصلين. و استمرّ العصر الجمهوري من العام ٥٠٩ ق.م حتى العام ٢٧ ق.م عندما قام القائد الروماني أوكتافيوس بإلغاء النظام الجمهوري وإعلان النظام الإمبراطوريّ و حمل بعدها أوكتافيوس لقب أوغسطس.

- وقد حاول الملك الاتروسكي المطرود تاركوين المتعالي أو المتعجرف، العودة إلى الحكم مستعيناً بسكان مدينة تسكولوم و أمير مدينة كلوزيوم الذي كان يُدعى بورسينا. فقام هذا الأخير بالدخول إلى روما و الإنسحاب بعد تدمير أسوارها.

أولاً : التوسع الروماني في القرن الرابع ق.م:

١- الخطر الغالي(الغال)

ومما لا شك فيه أن الخطر الأكيد الذي هدد روما بالزوال ولكنه أجبرها على مراجعة حساباتها وإعادة تنظيم أمورها، ومراجعة خططها الحربية وإعادة بناء جيشها على أسس جديدة، وإعادة بناء سورها الذي هدمه بورسينا كان الخطر الغالي.

بدأ الغاليون هجرتهم وغزوهم لإيطاليا في أواخر القرن الخامس ق.م وأوائل القرن الرابع حيث عبروا جبال الألب على دفعات انطلاقاً من غاليا فاحتلوا سهل البو في شمال إيطاليا، واستولوا على المدن الأتروسكية الشمالية، ثم عبروا جبال الابنين وحاصروا مدينة كلوزيوم الاتروسكية التي كانت واقعة ضمن دائرة النفوذ الروماني، فتدخلت روما لصالح حليفتها،

الأمر الذي استفز الغاليين فتركوا كلوزيوم وتوجها إلى روما، وكانت بدون سور منذ أن هدمه بورسينا، وقد حاول الجيش الروماني إيقافهم لكنه مني بهزيمة منكرة، فأخلى سكان روما مدينتهم و احتلها الغاليون، وحاصروا قلعة الكابيتول، ونهبوا، وأحرقوا منازلها الخشبية. وبعد أشهر أصابت المجاعة المدافعين عن الكابيتول فطلبوا الصلح فوافق الغاليون، وقد دفعت لهم روما مبالغ كبيرة من المال والذهب، وكان ذلك بين عامي ٣٩٠ – ٣٨٦ق.م.

وقد قام الرومان بعد هذه الفاجعة بإعادة بناء سور مدينتهم خوفاً من تجدد غارات الغاليين عليها والتي تجددت فعلاً، حيث عاد الغاليون إلى روما بعد عدة سنوات فحاصروها ولم يستطيعوا فتحها بفعل السور الذي بني حولها، ثم قاموا بمحاصرتها وعسكروا أمامها لمدة ثلاث سنوات، ثم عادوا إلى مهاجمة اللاتيوم عام ٣٤٧ ق.م وقد تمكن الرومان في هذه المرة من هزيمتهم بفضل جيشهم الذي أعادوا تنظيمه، وبفضل مجموعة من القادة الأكفاء مثل **لوسيوس كامبليوس** وقد عاد الغاليون للمرة الأخيرة لمهاجمة روما سنة ٣٣٢ ق. م فهزموا ثانية الأمر الذي اضطرهم إلى عقد اتفاقية معها.

وهكذا بعد تلاشي الخطر الغالي نهائياً التفتت روما إلى استعادة ما كانت قد خسرته في فترة الضعف والتراجع أمام الخطر الغالي، فأعادت إخضاع أتروريا وتصفية حساباتها مع الفولسكيين وألحقت أراضيهم بالممتلكات الرومانية، وقد قام الرومان في هذه المرة بسلوك سياسة جدية تقضي بإسكان قبائل رومانية في المناطق المخضعة. لتثبيت السيطرة الرومانية فيها. وقد خرجت روما من هذه الحروب التي كادت تقضي عليها أقوى مما دخلتها. وانتهت بذلك المرحلة الأولى من التوسع الروماني في القرن الرابع، ولكنها ظلت محصورة في اللاتيوم بين ما تبقى من المدينة الاتروسكية في الشمال وبين اللاتين في الجنوب.

٢- اللاتينين:

المرحلة الثانية من التوسع الروماني تمّت بعد ذلك بإخضاع اللاتينيين. كان اللاتينيون حلفاء لروما في صراعها ضد الأقوام الجبلية التي شكلت فيما مضى عدوا مشتركاً للطرفين وخطراً داهماً عليهما. وقد تجددت هذا التحالف ثانية عند نشوب الحرب بين الرومان والسابينيين نتيجة للأحداث التي جرت في كامبانيا جنوب إيطاليا، وقد انتصر الحلف الروماني اللاتيني ضد السابينيين، ولكن اللاتينيين اكتشفوا أن الرومان قد أصبحوا يشكلون خطراً داهماً عليهم حيث أحاطوا بهم من الشمال والجنوب باحتلالهم لكامبانيا، فأرادوا التخلص من هذا المأزق. فقاموا عام ٣٤٠ ق.م بتقديم مجموعة مطالب تتضمن المطالبة بالتساوي في الحقوق السياسية مع الرومان، وبأن يكون لهم الحق بأخذ المنصبين القنصليين. ولكن روما رفضت ذلك بشدة، ولذلك نشبت الحرب بين الطرفين، واستطاع الرومان هزيمة اللاتينيين وإنهاء القضية اللاتينية نهائياً.

٣- السابينين:

وجه الرومان نظرهم نحو السابينيين الذين كانوا يسكنون أودية جبال الابنين ويشكلون دولة تكاد تضارع الدولة الرومانية من حيث المساحة، ولكنها أضعف منها سكاناً واقتصاداً، وقد نشبت الحرب بين الطرفين كنتيجة حتمية لتوسع الدولتين المتجاورتين، - كان السبب المباشر الطلب الذي تقدم به السابينيين إلى روما لإخلاء المستعمرة الرومانية فريجيل التي تحول بينهم وبين البحر، فرفض الرومان هذا الطلب ونشبت الحرب بين الطرفين واستمرت (٣٧) بين عامي٣٢٧-٢٩٠ ق.م وقد هزم بنتيجتها السابينيين وحلفائهم وخرجت منها روما ظافرة وقد امتلكت معظم أجزاء إيطاليا.

وقد كانت الحروب ضدّ السابينيين أطول الحروب التي خاضتها روما وأكثرها عنفاً وضراوة.

- تمكن الرومان من الانتصار في الحروب ضد السابينيين بفعل عدة عوامل أهمها:

١- موقع روما المتوسط.

٢- التنظيم السياسي المحكم.

٣- قدرة الجيش الروماني وبراعة قادته العسكريين بالمناورة والتطويق.

٤- دبلوماسية الرومان التي عملت على تمزيق شمل التحالفات التي نظمها أعداؤها السابينيون ضدها.

٥- القسوة التي استخدمها الرومان في إخضاع السابينيين والقضاء على تمرداتهم.

٦- ظهور عدد من القادة العسكريين الممتازين مثل أيبوس كلوديوس ودوسيوس موس.

ثانياً- التوسع الروماني في البحر الأبيض المتوسط:

- كانت قضية البحر التيراني من أكثر المشاكل إلحاحاً بالنسبة للرومان، والتي كانت تتطلب حلاً عاجلاً.

- يقع البحر التيراني بين الساحل الإيطالي الغربي ومجموعات جزر أرخبيل توسكانا شمالاً وجزيرتي كورسيكا وسردينيا غرباً وصقلية جنوباً. وقد كانت مضائق هذا البحر موضع نزاع بين القوى التي نشأت على أطرافه كالاتروسكين، واليونان، والفينيقيين، والقرطاجيين، ثم روما فيما بعد، حيث اعتبرت أن مصيرها كدولة كبرى في إيطاليا مرتبط بمصيره وبما يجري فيه من أحداث، فتوجب العمل على التخلص من الوضع القائم فيه، الأمر الذي اضطرها إلى الصدام مع **قرطاجة** التي كانت تسيطر على صقلية و التي كانت تُشكّل قوة بحرية كبيرة في المتوسط.

١- الحروب البونية أو الحروب الرومانية القرطاجية:

قرطاجة مدينة فينيقية أنشأها الملاحون التجار على ساحل تونس في القرن التاسع ق.م.

وقد أسست قرطاجة في مجال توسعها التجاري كثيراً من المستعمرات على السواحل الإفريقية في تونس والجزائر وعلى المحيط الأطلسي في المغرب وعلى سواحل إسبانيا الشرقية والغربية وفي سردينيا، وصقلية، وكونت من أجل حماية هذه المستعمرات والدفاع عنها أساطيل قوية تتميز بسفن متينة البنيان والتجهيز، وسرعة الحركة، وبرز من بين أبنائها قادة بحريون متميزون بحسن القيادة والشجاعة والحنكة والدهاء، كما عملت على بناء جيش قوي ساعدها في بسط سيطرتها على هذا المدى الواسع من المستعمرات التجارية وعلى الأمم التي كانت تستوطن في الأقطار التي أقيمت فيها هذه المستعمرات، وفي مقاومة الأمم التي أخذت تنازعها السيطرة على مناطق تجارتها كالإغريق، والرومان، وقد تألف الجيش القرطاجي من عناصر فينيقية قرطاجية ومن مرتزقة من الليبيين والإبيريين والليغوريين، والجزائريين (النوميديين) والساردينيين والكورسيكيين وغيرهم من الشعوب التي تعامل معها القرطاجيون.

أ- أسباب الحروب (البونية) القرطاجية الرومانية:

كانت العلاقات بين روما الفتية القوية الناشئة وقرطاجة الدولة الكبرى القوية في القرنين الرابع وبداية الثالث ق.م علاقات ود، ولكن زوال الأخطار التي كانت تهدد الطرفين أدّى إلى تفرغهما إلى مشاريعهما التوسعية، مما قاد إلى اصطدامهما في حروب ضارية ضروس، كان لابد أن تنتهي بانتصار أحداهما وإزالة الأخرى كلياً من الوجود. و مرّت الحروب البونية بثلاث مراحل أدّت في الحرب الثالثة منها إلى تدمير قرطاجة و مسحها عن الوجود نهائياً.

و عُرفت الحروب البونية بهذا الاسم على اعتبار أنّ الرومان كانوا يُطلقون تسمية (بونيقي)(punici) على قرطاجة. و بونيق هي تحريف لاسم بونيكوس أو فوينيكوس و يعني فينيق أو الفينيقيين و هم المُؤسسين الفعليين لقرطاجة.

تعود أسباب الحروب البونية إلى:

١- تنافس بين القوتين(روما و قرطاجة) على السيطرة على جُزر صقلية وسردينيا وكورسيكا.

٢- قضية مسينا أو السيطرة على المضيق البحري الذي يفصل صقلية عن البر الإيطالي والذي دفع روما إلى السيطرة على مدينة ريجيون في جزيرة (البوي) وإلى احتلال فرطاجة لمدينة مسينا التي كان يتنافس عليها الرومان ومدينة سيراكوزه والقرطاجيون.

٣- ضغط الطبقات الشعبية الرومانية على مجلس الشيوخ لدفعه إلى التدخل في صقلية طمعاً في ما يمكن أن يعود به عليهم هذا التدخل من مغانم كثيرة كانت قرطاجة تحرمهم منها.

٤- استنجاد المارمثيين وهم من سكان مدينة مسينا بروما لتخلصهم من سيطرة القرطاجيين على مدينتهم.

ب- الحروب البونية الأولى(٢٦٣- ٢٤١ ق.م)

- كان مسرحها جزيرة صقلية، و انتهت بهزيمة قرطاجة.

- أرسل الرومان جيشاً لمحاصرة مدنية سيراكوز التي كان ملكها هيرون متحالفاً مع القرطاجيين ، و تمكن هذا الجيش من إجبار هيرون ملك سيراكوز على فضّ تحالفه مع قرطاجة و التحالف مع الرومان.

- أرسلت قرطاجة قواتها لمواجهة التحرك الروماني في صقلية فهزم الجيش القرطاجي أمام الجيش الروماني.

- قامت روما ببناء أسطول جديد في العام ٢٦٠ ق.م، و هاجم هذا الأسطول الروماني الأسطول القرطاجي و أحرز بعض الانتصارات.

- في العام ٢٥٦ ق.م هاجم الرومان قرطاجة نفسها و تمكّنوا من النصر في بداية الهجوم ولكنههم عادوا و هزموا ووقع قائد الأسطول الروماني بالأسر لدى قرطاجة.

– عادت الحرب بين الطرفين في العام ٢٤١ ق.م فهزمت قرطاجة و وقعت صلحاً مع روما في نفس العام. بموجب هذا الصلح خسرت قرطاجة ممتلكاتها في صقلية و فُرض عليها دفع تعويض مالي كبير للرومان.

– قامت روما بتحويل ممتلكاتها في جزيرة صقلية إلى ولاية رومانية كما تمكنت من السيطرة على جزيرتي سردينيا و كورسيكا.

جـ– الحروب البونية الثانية(٢١٩– ٢٠١ ق.م)

– دفعت الهزيمة التي مُنيت بها قرطاجة في الحرب البونية الأولى إلى عملها على تعويض خسارتها بإعادة بناء قواتها في إسبانية بقيادة القائد القرطاجي هامليكار الذي نجح في ذلك نجاحاً كبيراً.

– كان هامليكار يكره الرومان كرهاً شديداً، وكان يهدف من وراء بناء الإمبراطورية في إسبانيا إلى الانتقام من الرومان.

– في العام ٢٢١ ق.م تولى قيادة قرطاجة هانيبال بن هامليكار و كان شاباً في الخامسة و العشرين من عمره و ورث عن والده كُره الرومان.

– يكمن السبب الرئيسي في قيام الحرب البونية الثانية إلى سياسة هانيبال التوسعية التي سلكها في إسبانيا وتجاوز فيها حد نهر الايبر، فهاجم مدينة ساجنتوم حليفة روما واستباحها، الأمر الذي أغضب روما فأرسلت وفداً إلى قرطاجة يطب معاقبة هانيبال، فرفض مجلس الشيوخ القرطاجي هذا الطلب، وردوا على الوفد الروماني بقسوة، فأعلنت روما الحرب على قرطاجة في العام ٢١٩ ق.م.

– قامت روما من بإعداد أسطولين ضخمين الأول و كان بقيادة القنصل لونجوس و كُلّف بغزو إفريقيا و الثاني بقيادة سيبيون و كُلّف بمهاجمة إسبانيا.

– قرر هانيبال أنْ يغزو روما نفسه عن طريق البرّ أي عن بعبور جبال الألب ثم الانقضاض على شمال إيطاليا. و كان هانيبال يأمل بمساعدة الغال له في هذا الهجوم، و بالفعل قدّم له الغال المساعدة.

– في العام ٢١٨ ق.م سار هانيبال إلى روما عبر جنوب فرنسا، و اجتاز جبال الألب و تمكن من هزيمة القوات الرومانية التي قامت بضغط من هانيبال بإخلاء شمال إيطاليا.

– حشد الرومان جيشاً كبيراً لمواجهة هانيبال في العام ٢١٦ ق.م، فجرت معركة كبيرة بين الرومان و هانيبال عُرفت باسم معركة كاناي، هُزم فيها الرومان هزيمة قاسية.

– تمكن الرومان بعد هزيمة كاناي من استعادة عافيتهم و قاموا بحلول العام ٢١١ ق.م بالسيطرة على جنوب إيطاليا من جديد و قطعوا الاتصال بين هانيبال و حلفائه في الشمال.

– امتد القتال إلى خارج إيطاليا فقد حققت قرطاجة بعض التقدم في صقلية، ولكن روما سرعان ما استعادت سيطرتها على جميع المدن الإغريقية فيها، وكانت أعنف هذه الحروب تلك التي كانت بين روما وسيراكوزه والتي كان يعيش فيها عالم الفيزياء الشهير أرخميدس. و شارك أرخميدس في صدّ الهجوم الروماني على سيراكوزة و سخّر الاختراعات التي ابتكرها في هذه الحرب، حيث تعرض جنود الرومان عندما اقتربوا من الأسوار إلى سهام لم يعرفوا من أين كانت تأتي، ولما اقتربت مراكبهم من مرفأ المدينة صارت تخرج فجأة من الأبراج أيد ميكانيكيه هائلة الحجم تمسك بها وتلقيها على الصخور فتتحطم، كما يقال بأن سيراكوزه استخدمت المرايا المحرقة ضد أعدائها. وعندما استطاع الرومان فتحها عام ٢١٢ ق.م نتيجة خيانة حدثت فيها قتلوا أعداداً هائلة من سكانها من بينهم العالم أرخميدس الذي كان منكباً على رسم هندسي يدرسه.

– في هذه الفترة تحرك أسدروبال(شقيق هانيبال) بجيش ضخم من إسبانيا إلى إيطاليا لنجدة أخيه، فقابله جيش روماني ضخم و تمكن من هزيمته و قتل أسدروبال.

– في العام ٢٠٣ ق.م أرسلت الحكومة في قرطاجة إلى هانبيال تطلب منه العودة إلى قرطاجة، فغادر هانيال إيطالية عائداً إلى بلاده قرطاجة.

– بعودة هانيبال إلى إفريقيا انتقل الصراع إلى البرّ الإفريقي، فأرسلت روما جيشاً كبيراً لقتال قرطاجة على أرضايها. ذلك الجيش كان القائد الروماني سيبيون(أو سكيبو الأفريقي).

– جمع هانبيال جيشاً كبيراً قابل به الرومان فدارت معركة شهيرة تُعرف باسم معركة زاما بين الجانبين، هُزم فيها جيش قرطاجة هزيمة قاسية.

– فرضت روما على قرطاجة اتفاقية صلح أنهت الحرب البونية الثانية في العام ٢٠١ ق.م. و نصّت المعاهدة على ما يلي:

١– ضمان روما لاستقلال قرطاجة.

٢– احتفاظ قرطاجة بقوانينها وأراضيها الإفريقية التي كانت لها قبل الحرب البونية الأولى.

٣– تمتنع قرطاجة عن كل عمل سياسي لا توافق عليه روما.

٤– عدم إقدام قرطاجة على شن أية حرب لا ترضى عنها روما، وعدم تعبئة أي جنود من أوروبا.

٥– الاعتراف بـ ماسينيسا ملك نوميديا(الجزائر اليوم) على بلاد أجداده.

٦– تُخلي قرطاجة عن كل فيلتها والتعهد بعدم تربيتها ثانية.

٧– تجريد قرطاجة من أسطولها والسماح لها بالاحتفاظ بعشرة سفن فقط.

٨– إعادة ما غنمته قرطاجة في حروبها من غنائم رومانية.

٩– إعادة جميع الأسرى والهاربين الرومان.

١٠– على قرطاجة الإنفاق على الجيش الروماني وحلفائه إلى أن يعود المفاوضون من روما وتوقيع الصلح.

١١– دفع غرامة حربية قيمتها (١٠ آلاف) تالانت ذهبي لمدة خمسين سنة.

١٢- تقوم قرطاجة بتسليم (١٠٠) من أفراد الكبيرة كرهائن عند روما لضمان تنفيذ الشروط.

أمّا هانيبال ففرّ إلى مدينة صور في سورية وحاول تحريض الملك السلوقي أنطيوخس الثالث على محاربة روما ولكن دون جدوى، ففر منها إلى جزيرة كريت ومنها إلى ملك بيثينيا في آسيا الصغرى، ثم ذهب إلى داخل أرمينيا ومن هناك أخذ يُراسل أعداء روما لتحريضهم ضدها وعندما شعر بأن ملك بيثينيا ينوي تسليمه إلى روما نتيجة تعرضه لضغط روماني، أنهى حياته بنفسه بأنْ شرب السم وقال (إنّني أنقد روما من مخاوفها مني بموتي).

د- الحرب البونية الثالثة(١٤٩- ١٤٦ ق.م):

- استطاعت قرطاجة بعد هزيمتها العسكرية أن تبني نفسها من جديد وأن تستعيد نشاطها البحري، ونشاطها الاقتصادي، فخاف الرومان أن تستعيد قوتها وتشكل خطرا عليهم من جديد، ولذلك راقبوها مراقبة دقيقة، وأغروا حليفهم الملك ماسينيسا بالنيل منها والاستيلاء على أراضيها وممتلكاتها بحجة أن ذلك من أراضي أبيه.

- كانت قرطاجة مقيدة بشروط معاهدة عام ٢٠١ق.م التي تفرض عليها عدم شن أية حرب لا ترضى عنها روما. وكانت روما منحازة إلى حليفها(ماسينيسا) ففي كل مرة يعتدي فيها على قرطاجة، كانت هذه تشكوه إلى روما فيكون قرار روما إلى جانبه.

- عاد إلى مهاجمة أراضي قرطاجة، فاشتكت قرطاجة إلى روما التي أرسلت بعثة من مجلس الشيوخ برئاسة سياسي روماني شهير يُدعى(كاتو الأكبر).

- كان كاتو الأكبر معروفاً بعدائه لقرطاجة و كان دائم الدعوة إلى تدميرها. و عندما عاد كاتو إلى روما وقف أمام مجلس الشيوخ و ردّد عبارته الشهيرة "(يجب أنْ تُدمّر قرطاجة (delenda est Carthago)".

- استطاع كاتو إقناع مجلس الشيوخ الروماني بضرورة تدمير قرطاجة، فأرسلت روما جيشاً كبيراً تمكن من دخول قرطاجة فلم يبق أمام قرطاجة سوى الدفاع عن نفسها مهما كان

الثمن وأخذت تستعد لذلك. وقد حاصرها الرومان مدة ثلاث سنوات أي بين عاميّ ١٤٩-١٤٦ق.م إلى أن استطاع الرومان دخولها و تدميرها نهائياً و حولوها إلى ولاية رومانية باسم ولاية أفريقيا.

ثالثاً- الحرب الرومانية مع مقدونيا:

- كان يحكم مقدونيا في فترة الحرب الرومانية معها الملك فيليب الخامس المقدوني.

- في الوقت الذي كانت في الحروب البونية تشتعل بين قرطاجة و روما كان يحكم البطالمة في مصر والسلوقيون في سوريا والمقدونيون في بلاد اليونان.

- اضطرت روما إلى التدخل في منطقة البلقان وبلاد اليونان نتيجة لتجدد الصراع بين مقدونيا ومملكة البطالمة في مصر، واتفاق فيليب الخامس ملك مقدونيا مع أنطيوخس الثالث ملك سوريا السلوقي على اقتسام مملكة البطالمة في مصر.

- أخذ فيليب الخامس يتوسع في بلاد اليونان وجزر أرخبيل بحر إيجه، فبنى لأجل ذلك أسطولاً قوياً جعل الخوف يتسرب إلى نفوس الرومان، الذي كانوا قد أصبحوا سادة البحر الأبيض المتوسط بعد تلاشي دولة قرطاجة.

- انتهزت روما فرصة طلب جزيرة رودس وملك برغام المساعدة منها، فأعلنت الحرب على فليب الخامس واستطاعت هزيمته في عدة مواقع آخرها كان في منطقة رؤوس الكلاب (كينوس كيفلاي) و أجبرته على عقد الصلح معها في العام ١٩٧ ق.م.

- بموجب معاهدة الصلح مع روما تعهد فيليب الخامس بما يلي:

١- يقوم فيليب الخامس بإعادة الحرية إلى جميع البلدان اليونانية الأوروبية والآسيوية التي احتلتها قواته.

٢- يقوم فيليب الخامس بتدمير أسطوله ما عدا خمس سفن.

٣- يُنقص فيليب الخامس عدد أفراد جيشه ليصبح خمسة آلاف رجل رجل فقط.

٤- لا يخوض فيليب الخامس حرباً دون موافقة روما، وأن يدفع غرامة حربية قيمتها قيمة نفقات الحرب التي خاضها الرومان ضده.

رابعاً- الحرب بين الرومان و الدولة السلوقية:

- قامت الدولة السلوقية في سوريا و كانت عاصمتها أنطاكية في شمال سوريا.

- كان يحكم الدولة السلوقية حين نشوب الحرب مع روما ملك يُدعى أنطيوخس الثالث الكبير.

- في القرن الثاني قبل الميلاد بدأ الملك أنطيوخس الثالث بمهاجمة الأراضي البطلمية و تمكن من استعادة منطقة جوف سوريا و ضمها للدولة السلوقية.

- هاجم أنطيوخس الثالث المدن اليونانية في آسيا الصغرى والبرّ اليوناني بعد القضاء على نفوذ مقدونيا، فاستنجدت هذه المدن بروما التي دخلت معه في مفاوضات طويلة لم تؤدّ إلى نتيجة حاسمة.

- سار أنطيوخس الثالث بجيشه إلى إلى بلاد اليونان فأعلنت روما الحرب عليه و تمكنت من هزيمته في العام ١٨٩ ق.م في معركة شهيرة عُرفت باسم معركة مغنيزيا.

- فرضت روما معاهدة قاسية على أنطيوخس الثالث عُرفت باسم معاهدة أباميا عام ١٨٨ ق.م.

- تضمّنت شروط معاهدة أباميا بين روما و أنطيوخس الثالث ما يلي:

١- يتنازل أنطيوخس الثالث عن كل ممتلكاته في آسيا الصغرى.

٢- يتعهد أنطيوخس الثالث بعدم محاربة روما أو حلفاءها.

٣- يتعهد أنطيوخس الثالث بعدم تجنيد أي جندي مرتزق من البلدان التي أضاعها.

٤- يقوم أنطيوخس الثالث بتسليم أسطوله إلى الرومان لتدميره.

٥- يتعهد أنطيوخس الثالث بعدم مهاجمة أحد من جيرانه إلا إذا هوجم.

٦- يدفع أنطيوخس الثالث لروما غرامة حربية قيمتها ١٥ ألف تالانت.

٧- يقوم أنطيوخس الثالث بتسليم رهائن من أسرته المالكة لروما.

و بنهاية هذه الحروب أصبحت روما سيدة البحر الأبيض المتوسط بجناحيه الغربي والشرقي وقاعدته الجنوبية في إفريقيا ولم يبق خارجاً عن سيطرتها سوى مصر وسوريا في الشرق، وغاليا والجزر البريطانية في شمال أوروبا وغربها.

خامساً: فتوحات القائد الروماني (بومبييوس) في الشرق:

- بومبيوس قائد روماني شهير. تمكن من إحراز العديد من الانتصارات العسكرية في الغرب أهمها إنهاء ثورة العبيد بقيادة سبارتاكوس.

- حاز نفوذاً كبيراً في روما فانتخب قنصلاً عام ٦٨ ق.م.

- في العام ٦٧ ق.م قام مجلس الشيوخ الروماني بانتخاب بومبيوس قنصلاً ومنحه سلطات استثنائية.

- كُلّف بومبيوس بمحاربة القراصنة الذين هددوا الملاحة في المتوسط و هددوا تموين روما بالحبوب.

- نجح بومبيوس بهزيمة القراصنة فنظف البحر المتوسط الغربي منهم ثم قضى عليهم وعلى أوكارهم في كليكيا، والجزر الإيجية، واستطاع بذلك أن يرسي قواعد السلم والأمن في البحار المحيطة بروما.

- كُلّف بومبيوس بعد ذلك بالقضاء على ميثرايتيس ملك مملكة البونتس في أسية الصغرى.

- تمكن بومبيوس من هزيمة الملك ميثراديتيس، ففرّ الأخير إلى إلى الشرق، فتبعه بومبي إلى مملكة أرمينيا وأخضع ملكها تيغرانس.

- في العام ٦٤ ق.م أسقط بومبيوس المملكة السلوقية و أعلن تحويل سوريا إلى ولاية رومانية و جعل عاصمتها أنطاكية(في شمال سوريا).

– اصطدم مع اليهود في فلسطين، فقام بقمع تمردهم و دخل القدس سنة ٦٣ ق.م.

– أدّت فتوحات بومبيوس و تنظيماته وترتيباته إلى توسيع رقعة الدولة الرومانية، وإلى ازدياد وارداتها بمقادير كبيرة لم تبلغها في أي وقت سابق وإلى بدء التحول من الجمهورية إلى الإمبراطورية.

– أدّت فتوحات بومبيوس و إقامته للمدن في الشرق إلى انتشار الحضارة الهيللينية، وإلى تدعيم هيبة روما في الشرق.

– بعد أن أتم بومبيوس عمله في الشرق عاد إلى روما، وسرح جيشه، وقام بإيداع الغنائم التي بقيت بعد توزيعه حصّة الجنود والضباط في الخزانة العامة لروما.

سادساً– فتوحات يوليوس قيصر في في الغرب:

– يوليوس قيصر من أشهر القادة في عصر الجمهورية الرومانية.

– يعود الفضل في التوسع الروماني في الغرب إلى يوليوس قيصر الذي استطاع أن يمد سلطات الرومان على جميع بلاد الغال(فرنسا اليوم) وعلى الجزر البريطانية عام ٥٥/٥٤ ق.م.

– كانت تقطن في غالة مجموعات قبلية هي:

– الأكويتاني: وتقطن المنطقة الممتدة بين جبال البرانس ونهر اللوار جنوب غرب فرنسا.

– الكلت: وتقطن الأراضي الواقعة بين اللوار والسين والمارن في وسط فرنسا.

– البلجيك: وتقطن المناطق الشمالية في الأراضي الواقعة بين نهري السين، والمارن، ونهر الراين.

وكانوا يعيشون في حالة من الصراع والتجزئة السياسية، ففي العام ١٢١ ق.م كانت تتنازع السيادة في غالة قبيلتان هما: الأيدوي، والأرنزني وتعيش بجوارهما قبائل السيكواني، وقد انتصر الرومان لقبيلة الأيدوي التي ظلت تتحكم بالمنطقة حتى العام ٦١ ق. م. و عندما

استعانت قبائل السيكواني بالجرمان وملكهم المتحالف مع الرومان أريوفستوس الذي أنجدهم وأنزل الهزيمة بأعدائهم الأيدوي، ولكنه لم ينسحب عائداً إلى بلاده واستقر في الألزاس مجاوراً لقبائل الهلفتين السويسريين، الذين كانوا يخشون الجرمان وشدة وطأتهم عليهم فآثروا الهجرة إلى غالة الغربية البعيدة عن الجرمان، وكانت طريق هجرتهم تمر عبر أراضي السيكواني، من هنا كان عليهم الاستئذان بالمرور من قيصر ولكنه لم يسمح لهم بالمرور خوفاً من قيامهم بالاضطرابات في المنطقة الجديدة، ولكنهم عبروا أراضي السيكواني، ووصلوا إلى أراضي الآيدوي الموالين للرومان، فاستنجدوا بقيصر لحمايتهم فاستجاب لهم وانتصر على الهلفيتي، ثم أوقع الهزيمة بالجرمان وزعيمهم أريوفستوس الذي تزايد خطره، في معركة جرت بين الطرفين في شمال الألزاس.

– في العام ٥٧ ق. م قام يوليوس قيصر بإخضاع قبائل البجيك.

– في شتاء العام ٥٦ ق.م تعرضت بلاد الغال إلى غزو قبائل جرمانية فقابلها قيصر وقضى على أفرادها بوحشية وتبعها إلى عمق ألمانيا.

– في العام ٥٥ ق. م قرر قيصر القيام بحملة استكشافية على الجزر البريطانية أتبعها عام ٥٤ ق.م بحملة جديدة استطاع أن يحقق فيها الانتصار على ملك المنطقة الواقعة شمال نهر التايمز الذي اختارته القبائل البريطانية لقيادة مقاومتها لغزو قيصر. وفرض عليهم قيصر بعض الشروط المتضمنة دفع جزية وتسليم بعض الرهائن للرومان ثم عاد إلى بلاد الغال نتيجة قيام بعض الاضطرابات فيها.

– وهكذا توسع الرومان في الغرب في منطقة تعتبر ذات أهمية كبيرة بالنسبة لروما وأوروبا.

– كان احتلال قيصر لبلاد الغال وحملاته على بريطانيا آخر أعماله في الغرب، إذ أنه اضطر العودة إلى إيطاليا بسبب الأخبار التي وصلته عن الحركات المناوئة له التي يقوم بها مجلس الشيوخ وزميله في الحكم القائد بومبيوس.

سابعاً– مقتل بومبيوس و تفرّد يوليوس قيصر بالحكم:

– انسحب بومبيوس من إيطاليا إلى اليونان مع أنصاره من أعضاء مجلس الشيوخ فتبعه قيصر، واستطاع إلحاق الهزيمة به وبأنصاره في معركة فرسالوس عام ٤٨ ق.م التي قتل فيها عدد كبير من القادة العسكريين وأعضاء مجلس الشيوخ، وعندما رآهم قيصر قال: "لقد أرادوا ذلك، ولو لم أستعن بالجيش عليهم، لقضوا عليَّ أنا نفسي بالموت برغم ما قمت به من أعمال جليلة".

– انسحب بومبي بعد هزيمته إلى مصر متوقعاً أن يجد فيها المأوى بعيداً عن قيصر ولكنه قُتِل عند نزوله من المركب الذي أقلّه إلى الشاطئ وكان قيصر يتعقبه بجنوده ووصل بعد موته بأيام قلائل.

– عندما علم بمصرعه حزن عليه حزناً شديداً وتألم لمصيره، ثم دخل قيصر مدينة الإسكندرية في احتفالات مهيبة أثارت بعض سكانها فحدثت بعض الاضطرابات ولكنه تغلب عليها، إلا أنها عادت للثورة والتمرد من جديد وبعنف هذه المرة مسنودة بقوات الملك بطليموس الثالث عشر وكادت الدائرة تدور على قيصر، بسبب قلة قواته، ولكن وصول الإمدادات إلى قيصر من آسيا الصغرى ورودس والأنباط مكّنه من الانتصار على الإسكندريين وعلى بطليموس.

– بعدها قام بتنصيب كليوباترة السابعة وأخيها بطليموس الخامس عشر ملكين على مصر بعد تزويجهما من بعضهما ورفض بذلك تحويل مصر إلى ولاية رومانية خوفاً من أن يستغل واليها الروماني غناها ويستقل بها ويتمرد عليه ولكنه وضع فيها حامية رومانية تتكون من ثلاث فرق.

– غادر قيصر بحراً مع بعض جنوده في أيار من العام ٤٧ ق.م إلى سواحل فلسطين فنزل في عكا، وكافأ حلفاءه اليهود على ولائهم له، فألغى التنظيمات الرومانية التي كانت تحد من حريتهم وسمح لهم ببناء سور لمدينتهم وأعاد لهم مدينة يافا وأعفاهم من دفع الجزية مؤقتاً.

– ثم انتقل إلى أنطاكية حيث أتم تنظيم سوريا وهناك بلغته أنباء الثورة التي قام بها فرناكيس الثاني ابن ميتيريدات الأكبر فزحف إليه وهزمه هزيمة نكراء في معركة (زيلا)، وأعاد بعدها تنظيم شؤون آسيا الصغرى وعهد بالحكم إلى مساعديه من القادة الرومان العسكريين، وعاد إلى روما.

ثامناً: سيطرة روما على مصر عام ٢٧ ق.م و نهاية العصر الجمهوري:

١– مقتل يوليوس قيصر:

– منحت انتصارات يوليوس قيصر في الغرب و الشرق سُمعة كبيرة و نفوذاً كبيراً في روما و لا سيّما بعد مقتل بومبيوس. فأصبح قيصر هو سيّد روما دون مُنازع.

– انتخب يوليوس قيصر دكتاتوراً أي قنصلاً أوحداً عام ٤٤ ق.م لمدى الحياة، و أخذ يعمل على جمع كافة السلطات بيديه و تقليص صلاحيات مجلس الشيوخ، و بدا و كأنه في طريقه إلى إلغاء النظام الجمهوري.

– و على اعتبار أنّ الرومان كانوا يرفضون عودة الملكية إلى روما مرة أخرى لذلك فقد نقموا على قيصر و قرّروا التخلّص منه.

– من أشهر أعضاء مجلس الشيوخ الروماني الذين وقفوا ضدّ قيصر كان الخطيب و السياسي(شيشرون)، و ماركوس بروتوس، و غايوس كاسيوس، و غايوس لونجينوس.

– خلال جلسة لمجلس الشيوخ قام المتأمرون على قيصر بقتله عام ٤٤ ق.م.

٢- الأحداث في روما بعد مقتل قيصر و نهاية العصر الجمهوري:

- أدى مقتل قيصر إلى نشوب الحرب الأهلية في روما. فانقسمت روما إلى معسكرين. المعسكر الأول بقيادة قتلة قيصر و ضمّ ماركوس بروتوس، و غايوس كاسيوس، و غايوس لونجينوس. و المُعسكر الثاني بقيادة صديق قيصر ماركوس أنطونيوس و ابنه بالتبني و كان يحمل اسم غايوس أوكتافيوس.

- تمكّن أنطونيوس و أوكتافيوس من التخلّص من قتلة قيصر و هزيمتهم في معركة فيليبي عام ٤٢ ق.م.

- اتفق القائدان أنطونيوس و أوكتافيوس على اقتسام الجمهورية الرومانية فيما بينهما. فتولى أوكتافيوس القسم الغربي منها أي القسم الذي يقع غرب إيطاليا. أمّا القسم الشرقي فكان من نصيب أنطونيوس. أمّا إيطاليا ذاتها فتمّ الاتفاق أنْ تكون مشاعاً بين القائدين.

- توجه القائد أنطونيوس إلى الشرق و هناك قابل الملكة البطلمية كليوباترة السابعة، فأعجب بها و وقع في حبها و تزوجها، و قام تحالف بينهما.

- توترت العلاقات بين أنطونيوس و أوكتافيوس نتيجة المنافسة بينهما على السيطرة و نتيجة لعدد من التصرفات التي قام بها أنطونيوس كطلاقه لأوكتافيا أخت أوكتافيوس و زواجه من كليوباترة و ظهوره بمظهر الملك الشرقي لا القائد الروماني.

- بعد فترة قصيرة اصطدم أوكتافيوس مع أنطونيوس و حليفته كليوباترة و حصلت معركة شهيرة على السواحل الغربية لبلاد اليونان عُرفت باسم معركة أكتيوم في العام ٣١ ق.م.

- هُزم أنطونيوس و كليوباترة في معركة أكتيوم و انسحبا إلى مصر، و بعد فترة قصيرة قام أنطونيوس بالانتحار و تبعته كليوباترة فانتحرت هي أيضاً في العام ٣٠ ق.م.

- في العام ٣٠ ق.م دخل القائد أوكتافيوس عاصمة مصر البطلمية الإسكندرية و أعلن ضم مصر إلى الحكم الروماني و إنهاء الدولة البطلمية.

– و في ١٦ كانون الثاني من العام ٢٧ ق.م منح مجلس الشيوخ الروماني القائد أوكتافيوس سلطة قيادة القوات العسكرية مدى الحياة و هي سلطة الإمبريوم العسكري.

– في نفس العام ٢٧ ق.م منح مجلس الشيوخ الروماني القائد أوكتافيوس لقب(أوغسطس) و يعني الجليل. كما منحه لقب لقب المواطن الأول و الإمبراطور و يعني القائد المُنتصر. فشكل ذلك نهاية للعصر الجمهوري الروماني و بداية للعصر الإمبراطوري و كان أوغسطس أول إمبراطور يحكم روما.